ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

حديث القرآن عن النار -دراسة موضوعية-

أ. د. سلام عبود حسن
كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المقدّمة

الحمد لله الذي ميزنا بالعقل، وهدانا لطريق الحق، وأنزل لنا في كتابه العظيم تحبيباً وتخويفاً، الحمد لله الذي رغبنا بالجنة ورهبنا من النار، لنعمل أعمالاً حسنة، ونكف أنفسنا ونحذرها من الأعمال السيئة، إن بطش الجبار لشديد، لمن ترك الانقياد والطاعة، هدده بالنار بعد التحذير، وأعد لمن استجاب وأتقى رزقاً وخيراً.

أحمده هو أهل الثناء والمغفرة، وأشكره وبالشكر كل النعم تزيد، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي نبأ العصاة بعد التوحيد من نار السعير تعلو وتهيج أما بعد:

خلق الله تعالى الجن والإنس ليعبدوه، ووضع لهم الأدلة البينة على ربوبيته ليخشوه، ثم شرح النار وما فيها من العقاب والعذاب، هي حق وهذا هو سبب تكرار ذكرها في القرآن المجيد بآيات عديدة.

فتناول هذا البحث التطرق إلى الآثر الايماني والتربوي لحديث القرآن الكريم عن النار وما فيها من أسماء وميزات وما أعد الله للكافرين والكافرات فيها ومعللات دخولها، وكيف تحدث القرآن الكريم أن هناك تبايناً في درجات أهل النار، ووضح من حرمت عليه، ولصفات النار الأثر الكبير في التحذير، تأتي هذه الصفات كما سددها القرآن الكريم لأسماء النار ابتداء من جهنم إلى الأسماء الأخرى التي حذر منها القرآن المجيد وميزاتها، من أغلال وسلاسل وما تحتويه من حيث الطعام والشراب من حميم ومهل وزقوم، وفيها الحر الشديد والهوان والطرد من رحمة الله والحجب عن رؤيته، ويوجد فيها دفعاً وسحباً ومهاداً وسجناً وضرباً بالمقامع وتنويع العذاب وكثرة الأودية وكل قبيح.

المبحث الأول: النار وتسميتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف النار لغة واصطلاحاً

أولاً: النار لغة: (نأرت) نائرة في الناس، هاجت هائجة، و(النؤور): دخان الشحم، والنؤور: النِّينلَنْجُ[١]، وهي جوهر لطيف مُحترق[٢]. جمعت على (نور)، يقال نارت الفتنة تنور إذا وقعت وانتشرت[٣]. والنار معروفة عنصر فعال طبيعي، تقال للهب، يمثله النور والحرارة المُحرِقة[٤].

ثانياً: النار اصطلاحاً: وهي دار الهوان والذل التي أعدها الحق لأعدائهِ الذين خالفوا شرعه وعصوا رسله[٥]، ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٦]، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٧] فهذهِ الآية وغيرها من الآيات تدل على وصف جزء من عذاب النار، فهي الموضع الذي أعده الله تعالى في الآخرة للمجرمين[٨]، والإعداد: التهيئة لقولهِ (صلى الله عليه وسلم) حين صلى صلاة الكسوف: (إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذتهُ لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظراً قط أفضع منها)[٩].

إنها دار العذاب للعصاة وهم مخلدون، وفيها يأكلون زقوماً[١٠]، ويشربون حميماً[١١]، ويتلقون فيها صنوف العقوبات، وعليها ملائكة غلاظ شداد[١٢] أي إنها خاتمة لعذاب من كفر به سبحانه، والناس وقودها، ذلك مصداقاً لما جاء في قولهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[١٣].

وقيل: (هي دار العذاب المقيم فيها جميع الآلام التي لا تخطر على الأفهام)[١٤] وهي سجن للمتكبرين والمتمردين، وإنها لخسارة كبيرة لا بعدها خسارة، وخزي عظيم لكل من كذب بالمرسلين يجازي فيها الفجار عقاباً لهم على ما اقترفوه من كبائر الإثم والفواحش[١٥] قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[١٦]، وقال أيضاً: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾[١٧]، ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[١٨].

أرى إن هناك علاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للنار وهي الإضاءة وإن النار دار الاحزان، التي وعد الله بها كل من خالف نهج الرسول (ﷺ)، وفعل ما لا يرضي ربه عز وجل ومات دون عقوبة، وعدهم بالويل والندم يوم لا ينفع، والسلاسل والأغلال، يتمنون فيها الموت ولن يحدث؛ لأن فيها ما تعجز عن وصفهِ الألسن وعن كتابتهِ الأقلام، وذمها الله عز شأنه في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[١٩]، ومن أراد الإبتعاد عنها فليستعذ باللهِ وليلتزم بتعاليم الدين الاسلامي، وتقديم الطاعات، وهو بذلك يتقي شرها.

المطلب الثاني سبب تسمية النار

سميت النار بذلك من طريقة الإضاءة؛ ولأنها مضطربة سريعة الحركة[٢٠]، ونار نوراً، وأنار وأستنار ونوره بمعنى واحد، أي: أضاء، ويقال: نور الشجرة تنويراً، وأنارت: أي: أخرجت نورها، والنار مؤنثة، وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نويرة، وجمع النار على (أنيار)، وأصلها (أنوار)؛ لأنها من الواو، و(نور) و(نيران) انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، (نيرة) و(نيار) وتنور النار من يعيد: تبصرها[٢١].

النار والنور من أصل واحد وكثيراً ما يتلازمان، ولأجل ذلك استعمل في النور الاقتباس[٢٢]، فقال تعالى:﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [٢٣] أي نستضئ من نوركم، وأصل الإقتباس: طلب القبس: أي الجذوة من النار[٢٤]. يدل على اضاءة واضطراب وقلة ثبات، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[٢٥]، مثل المنافقين، أي للتشبيه، ولغرض وضوح ضرب المثل، (استوقد ناراً) علو نارها وشدة لهيبها، فجعلته مضيئاً هنا قال بنورهم ولم يقل بنارهم؛ لأن النار تستعمل للحرق والاضاءة أما المطلوب هنا الإضاءة، ولم يقل بنارهم؛ لأنه ايقاد النار يكون للإضاءة وللإحتراق[٢٦].

رأى النبي موسى (عليه السلام) ناراً موقدة، فقال لأهلهِ: لقد أبصرت ناراً، لعلي أجيئكم منها بشعلة تستدفئون بها، وتوقدون بها ناراً أخرى، أو أجد عندها هادياً يدلنا على الطريق وكان مطلبه النور الحسي والهداية الحسية، ثم النور المعنوي، نور الوحي، الذي تستنير به الأرواح والقلوب هداية الصراط المستقيم[٢٧].

وكذلك في قصة عمر (رضي الله عنه) عندما مر على مجموعة موقدين ناراً فناداهم (يا أهل الضوء) لم يقل يا أهل (النار) [٢٨].

المبحث الثاني: ما أعد الله لعموم أهل النار

المطلب الأول: ما أعد الله تعالى لعموم أهل النار في القرآن الكريم

سأوضح في هذا المبحث ما أعد الله لأهل النار من العذاب الدائم:

أولاً: اللعنة من الله: يلعن الله تعالى الكافرين الظالمين ويدخلهم النار فقد تحدث في القرآن الكريم عن اللعن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾[٢٩].

اللعن: هو الطرد من الرحمة والإبعاد عن المغفرة، وليس فقط ذلك إنما، أحضر لهم ناراً –شديدة الإتقاد–[٣٠]، وفي موضع آخر، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٣١].

إنهم عريقون في وضع الأشياء في غير مكانها (اعتذارهم وزمانه ومكانه)، واللعنة (البعد عن كل خير مع الإهانة، ولهم نار حاوية لكل سوء وهي عقوبة على سبيل السخط)[٣٢].

ثانياً: أودية وجبال النار: بين الله عز وجل في كتابهِ الكريم أودية النار التي أعدها لمن عصاه، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٣٣].

وادي غي: واد في النار لجامع الصلوات أو الذي يؤديها بإستهزاء (تستعيذ منه أوديتها)[٣٤].

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[٣٥].

من يشرك بالله، ويقتل ويزني يدخل أثاماً: وهو واد في النار[٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[٣٧]، هو واد في النار للذين يخونون في الكيل والميزان[٣٨].

ومن جبال النار، جبل الصعود، قال الحق تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾[٣٩]، يصعد فيه ثم يهوي أبداً، وكلفه الصعود مشقة من العذاب[٤٠].

ثالثا: الخلود: تكلم القرآن الكريم عن الخلود في النار، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾[٤١]، أي باقٍ فيها أبداً لا يموت ولا يخرج منها أبداً[٤٢]، وقال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[٤٣].

خالدين فيها (مقيمين في النار)[٤٤]، هو تصريح لازم للديمومة؛ لأنها من المقام[٤٥]، وقال تعالى: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٤٦]، دائمون: أبد الآبدين، والمكث الدائم[٤٧].

رابعاً: تحية أهل النار فيما بينهم: تحدث القرآن الكريم عن دخول أهل النار، بالسب والتلاعن والدعاء بعضهم على بعض، قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾[٤٨].

ادخلوا في النار مع أمم سبقتكم في دخول النار، أي الجن؛ لأنهم أكثر من الإنس، وكلما دخلت أمة تابعة أو متبوعة (قادة أو اتباعهم)، لعنت أختها في الدين ليس النسب، أي دعت على شبيهتها هي التي أوقعتها في الضلالة والمتبوعة تلعن التي زادتها في الضلال، فوجاً بعد فوج يدخلون حتى اكتمال عددهم ويجتمعون في النار[٤٩]، وجاء في تحية أهل النار بعضهم مع بعض (لا مرحباً بهم)[٥٠]، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ، قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[٥١].

خامساً: لباس أهل النار: قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾[٥٢]، أي: فُصِلَ لهم ثياب من النار مناسبة لهم ولأجسادهم[٥٣].

وفي آية أخرى قال عز من قائل: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[٥٤].

سرابيل: ثياب قمص[٥٥]، القطران: النحاس المذاب[٥٦]، حتى في كسوتهم عذاب جزاء بما كانوا يعملون.

سادساً: شرابهم: تحدث القرآن الكريم عن شراب أهل النار وقال: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[٥٧].

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٥٨]، عندما يطلبون الماء لشدة عطشهم يستغيثوا بماء، فيكوي البطون، ويشوي الوجوه، هكذا يكون استقبالهم من قبل النار؛ لأنهم أنغمسوا بالباطل، (بئس الشراب) أي إنه مذموم[٥٩].

قال تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[٦٠].

غساق: يقال (غسقت عينه) سالت، بمعنى السيلان، ما يسيل من صديد أهل النار، وقيل هو من البرد[٦١].

إذن شرابهم (صديد، مهل، حميم، غساق)، لا يروي العطش بل يزيدهم عذاباً.

سابعاً: طعامهم:

أ- **النار:** قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٦٢]، أي كل من يأكل بالباطل مال يتيم ففي جوفه نار متأججة يوم الجزاء، بسبب فعلتهم[٦٣].

ب- **الزقوم:** قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[٦٤].

شجرة مرة خبيثة، طعمها كريه، تكون في قعر النار، شكلها أقبح ما يكون رائحتها نتنة[٦٥].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن تكون طعامه؟)[٦٦].

ج- **غسلين:** قال تعالى: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[٦٧].

هو أي جرح يُغسل فما يخرج منه هو (غسلين)، ذميم الطعم، نتن الريح، مفرط في الحرارة[٦٨].

د- **ضريع:** قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ، لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[٦٩]، نبات يقال له (شبرق)، عندما يصبح يابساً فهو ضريع، وهم سم يقتل[٧٠].

هـ- **طعام ذا غصة:** قال تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾[٧١]، شوك من النار لا ينزل ولا يخرج، إنما يغص في الحلق[٧٢].

ثامناً: فراشهم: بين الله تعالى في كتابه العزيز ما ينام عليه أهل النار، فقال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[٧٣].

المهاد: الفراش من النار، والفراش: الغطاء من النار أيضاً، هذا ما يجازي الله به الكافرين على أعمالهم[٧٤]، لو أنهم عملوا ما طلب منهم لما كان هذا حالهم، وهو ما طلب بسيط، يؤمنوا بالله واحد لا شريك له ويطيعوا الله والرسول.

تاسعاً: ظلل النار: بين الله عز وجل في القرآن الكريم أنه يعذب أهل النار من خلال الظلال، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ، لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾(٧٥)

السموم (ريح حارة)، والحميم (ماء حار)، ظل من يحموم: دخان كثير السواد، لا هو بارد عند نزوله ولا هو حلو المنظر(٧٦).

قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾(٧٧)، الظلة: هو كل ما يغطي كالسحاب وسقف المنزل، وسمي من تحتهم ظلة لأنه ملتهب، هذا لتحذير العباد كلهم(٧٨).

وقال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، لَّا ظَلِيلٍ﴾(٧٩)، إذا تصاعد تغرق لثلاث لعظمته، لا ظليل: عدم التوهم فهو من لهب النار، أي لا يظلهم من الحر، بل هو من لهب النار(٨٠).

عاشراً: البرد في النار: قال تعالى في أهل الجنة: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾(٨١)، الزمهرير: هو برد مؤذي لأهل النار(٨٢). وهو لون من ألوان العذاب يرونه؛ لأنهم لم يستجيبوا للحق.

أحد عشر: خزنة النار: جعل الله ملائكة لعذاب أهل النار كبيرهم مالك قال تعالى: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾(٨٣).

مالك: خازن النار(٨٤): خلقه لغضبه، إذا زجر في النار زجرة أكل بعضها بعضاً(٨٥).

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (فانطلقت فأتينا على رجل كريه المنظر، كأكره ما أنت راء، فإذا هو عندنا ويحشها ويسعى حولها، قال: قلت: ما هذا؟، قالا لي: انطلق، أو في آخر الحديث قالا: (فأما الرجل الكريه المرآة، الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم)(٨٦).

وقال تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٨٧)، يلي أمر أصحاب النار وسلط عليها تسعة عشر ملكاً كالبرق، أنيابهم كبيرة وأشعارهم طويلة لحد القدم، يخرج لهب من أفواههم ما بين منكبي أحدهم يبلغ مسيرة سنة، كف أحدهم عظيم، والرحمة منزوعة من قلوبهم، يأخذون بكف واحد سبعين ألفاً من أهل النار ويقومون برميهم حسب ما يريدون، جعل المولى المسؤولين عن النار ملائكة يختلف جنسهم عن أهل النار؛ حتى لا تكون بينهما رأفة، بينما جعل لنا نبيا من جنسنا، وهم لا يعصون،الكفار يستهزئون بالعدد، يقولون لم لا يكون عشرين، وعددهم قليل لا يكفي لتعذيب الخلق لمن الجن والإنس لحد يوم الحساب(٨٨)، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(٨٩)، أي قولهم غليظ، وفعلهم شديد، مطيعين، ملتزمين، مؤدين الأوامر وغير متثاقلين(٩٠).

اثنا عشر: الحجب عن رؤية الله: إنها أشد عقوبة وأكثر عذاب هو حرمان من أعظم كل نعم الجنة، وهو النظر الى وجه الله الكريم(٩١).

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾(٩٢).

أعظم عذاب هو الحجب عن رؤيته سبحانه، وابعادهم عنه، واعراضه عنهم، وسخطه عليهم، كما حجبوا قلوبهم في الدنيا عنه(٩٣).

علينا أن لا نضيع هذهِ النعمة ونحرم أنفسنا وأعيننا من التلذذ بنظر الرحمن رؤية رضا ورحمة، –اللهم ارزقنا إياها–.

ثلاثة عشر: أدوات عذاب أهل النار: يعلم الكافرون عاقبتهم عندما يرون الأصفاد في أعناقهم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾(٩٤)، هي قيود تربط بها أيديهم وأرجلهم ويشدون بوثاق أي يجمعون به؛ لأن لهم نفس الأوصاف والجرائم(٩٥).

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾(٩٦).

أي: حلقات متصلة طولها سبعون ذراعاً، تلف على المعذب في النار حتى تقيد حركته، وتكون ملتوية على بدنه فترهقه، ولو وضعت حلقة على جبل لذاب، ثم يدخلوه النار(٩٧).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٩٨).

أي توضع في رقبة المعذب ويشد بسير من جلد؛ لأنه يحاول الهرب من النار، فتجمع يداه مع عنقه جزاء كفره(٩٩).

قال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾(١٠٠)، أي: سياط، يقال (قمعت رأسه إذا ضربته ضرباً عنيفاً)(١٠١).

أربعة عشر: السوق إلى النار عطاشى: قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾(١٠٢)، عقوبة كبيرة بأبشع حالة وهي السوق الى النار وفي حالة ظمأ، يسحبون كالبهائم(١٠٣).

قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[١٠٤]، زرق العيون بسبب العطش[١٠٥].

خمسة عشر: مقارنة أهل النار بمعبوداتهم وشياطينهم: يحشر أهل النار مع نظائرهم، قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[١٠٦].

اجمعوا الكافرين مع أزواجهم والذين يشبهونهم في المعاصي والفساد، ونساءهم الكافرات وما يعبدون في النار[١٠٧].

ثم بين سبحانه ان آلهتهم لو كانوا آلهة حقاً لما دخلوا النار، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ، لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١٠٨].

الكفار وأصنامهم (العابد والمعبود) حطب للنار، ولو كانت الأصنام آلهة لما دخلتها، وكلاً فيها خالدون، مقيمون[١٠٩].

وكل من ينشغل عن ذكر الله يحشر في النار مع شيطانه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ، حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ، وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١١٠].

من انغمس بشهواته وانشغل بالماديات، وهل هذهِ الأسباب تبعده عن ذكر الله، يجعل له شيطاناً يغويه ويوسوس له دائماً، فيعيده عن طريق الحق، وفي ظنهم انهم على طريق صحيح آمن، حتى موعد يوم الدين، فيقول عندها لقرينه ليتني بعيد جداً عنك كبعد الشرق عن الغرب، انت بئس الصاحب؛ لكن هذا كله لا ينفع فهم من ظلموا أنفسهم، فكما اشتركوا بالذنوب، فالآن يشتركون بالعقاب[١١١].

ستة عشر: سمة وجه الكافر الذي يدخل النار: تحدث القرآن الكريم عن أوصاف وجه الكافر عند دخوله النار وهي كما يلي:

أ- **عابس:** قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ، تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[١١٢]، معبسة متوقعة حدوث شيء كبير[١١٣].

ب- **خاشع:** قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[١١٤]، ذليلة، تعمل وتتعب من العذاب من جراء الجر بالأغلال والسلاسل[١١٥].

ج- **أسود:** قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١١٦]، الذين تكلموا بصفة غير لائقة عن العزيز الجبار، جعلوا له ولداً وزوجة، ومنعوا أنفسهم من التوحيد والطاعة، وتكبروا، فوجوههم مسودة ومصيرهم النار[١١٧].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[١١٨]، هذا في يوم الجزاء، كفروا بعد أخذ الميثاق منهم، وعليه سيلقون في النار ليذوقوا عذابها[١١٩].

د- **مغبر:** قال تعالى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾[١٢٠]، عليها تراب وكدرة[١٢١].

سبعة عشر: طريقة تعذيب أهل النار في وجوههم: بينها كلام الله كثيراً منها:

أ- **حشرهم على وجوههم:** قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[١٢٢]، الحشر: هو ضم الناس لمكان واحد، والقصد على الوجه؛ لأجل تشويه الوجه؛ لأنه لا يتحمل المكان الصلب كالرجل، كما شوهوا الحقيقة، عمي عن الحق، وبكم؛ لأنهم تكلموا بالباطل عن القرآن والرسول، وصم؛ لأنهم صدوا عن سماع الحق[١٢٣].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[١٢٤].

وعدهم ان يمشوا على وجوههم حقيقة ليس استعارة عن الذل والخزي[١٢٥].

ب- **تحرق وجوههم النار:** قال تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[١٢٦]، تعلو وجوههم النار، وخص الوجه؛ لأنه أعز عضو يحتوي على الأحاسيس والحواس[١٢٧]، قال تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[١٢٨]، لو كانوا يعلمون ماذا سيحدث لهم لما كان هذا حالهم؛ ولأبعدوا النار الحارقة لوجوههم، لكن ليس باستطاعتهم ان يردوها ولا يمهلون الى أجل[١٢٩].

ج- **الكب ولفح الوجوه:** قال تعالى: ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١٣٠]، يكب وجه المشرك في النار ولا تضاعف السيئة بل تجزى بمثلها[١٣١].

أما اللفح، قال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[١٣٢]، الإنسان يتحفظ على وجهه، فأهل النار تلفح وجوههم النار وإذا الوجه ملفوح فما دونه أيضاً، والكلح، تقليص الشفه العليا بمنتصف الوجه، وتنزل السفلى للسرة[١٣٣].

د- **السحب على الوجه:** قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[١٣٤]، (سوء العذاب) أي سحب الكافر من وجهه الى النار يوم القيامة[١٣٥].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[١٣٦]، يسحب يوم القيامة الكافر على وجهه ليذوق حرها ويتألم[١٣٧].

هـ- **ضرب الملائكة وجوههم:** قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[١٣٨]، يعلم الله نفاقهم، فكيف لا يعلم عذابهم عند وفاتهم، أليس هو علام الغيوب، والملائكة تضرب وجوههم وأعجازهم[١٣٩].

و- **ظهور السوء على وجوههم:** قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[١٤٠]، عندما رأوا العذاب قريباً، تبين السوء على وجوههم، فقيل لهم هذا الذي كنتم تستعجلون (مستهزئين) تتمنون[١٤١].

ز- **تصيب وجوههم ذلة وظلمة:** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١٤٢]، بعد ما تبين حساب المشرك، فلا أحد يحميه من النار، فله الذل وظهر وجهه أسود مظلم كالليل، فظلمات فوق بعضها البعض[١٤٣].

ح- **تقلب وجوههم في النار** قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[١٤٤]، يتقلب وجه أهل النار (يقال الى ألوان تسود مرة وتخضر مرة)، يقولون عندها ياليتنا لن نكفر لننجوا كما نجا المؤمنون من هذا العذاب[١٤٥].

ثمانية عشر: اعتراف اعضائهم عليهم: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٦].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١٤٧]، تشهد أيدي وأرجل أهل النار عليهم يوم القيامة؛ وكذلك سمعهم وأبصارهم وجلودهم، تعترف ما قالوا وعملوا، فهم يستحقون النار.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١٤٨]، تعترف الأيدي والأرجل بانطاق الله إياها وتظهر علامات بما عملوا بحيث الناظر يعرف ما عملهم، أو بكيفية يعلمها الله، والختم على الأفواه أي المنع من الكلام، كالاعتذار أو النكران[١٤٩].

تسعة عشر: إبدال جلودهم: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[١٥٠]، سوف يذوق حر النار ويبدل الله جلده، كلما احترق ليذوق العذاب (الجاحد بآيات الله وحججه)[١٥١].

عشرون: سوق الكافرين الى النار: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[١٥٢]، أي يساق الكافرين الى النار بدفع وشدة بدون رحمة[١٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[١٥٤]، سيقوا بعنف واهانة فوجاً بعد فوجاً، متفرقين ومرتبين حسب كفرهم تفتح لهم الأبواب للتعجيل بالعقاب[١٥٥].

إحدى وعشرون: زيادة العذاب عليهم: قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[١٥٦]، يقال للكافرين ذوقوا بما كنتم به من العذاب؛ لأن كل عذاب يأتي بعد العذاب الأول (الوقت الأول)، زائد عليه[١٥٧].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾[١٥٨]، الكافرون مستحقون عذاب على كفرهم الأصلي، وزيادة على صد الناس عن سبيل الله، يمنعون الناس من الإيمان بسبب فسادهم[١٥٩].

إثنان وعشرون: دوام العذاب وعدم تخفيفه: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾[١٦٠]، الجاحدون لوحدانية الله يعذبون في النار باستمرار، فلا موت لهم ولا تخفيف وهذا عقاب كل كافر[١٦١].

قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[١٦٢]، الذي مات بدون توبة ففي النار لا يخفف، ولا ينتهي عذابه ولا يمهل للاعتذار والافتداء[١٦٣].

وقد وصف الله تعالى بديمومة العذاب الذي لا ينتهي بخروج ولا موت، قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[١٦٤]، تأتيه سكرات الموت في كل جزء من جسده، ومع هذا لا يموت فيستريح؛ بل ورائه عذاب ينتظره أشد مع الخلود في النار[١٦٥].

ثلاثة وعشرون: صراخهم وبكاؤهم: بين الله في كتابه العزيز ان أهل النار يصرخون مطالبين الخروج؛ لكن محال، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[١٦٦]، يصرخ الكفار يوم القيامة قائلين اخرجنا يارب من النار، واعدنا الى

الدنيا؛ لنترك الكفر ونعمل صالحاً، والله يعلم ان عادوا الى الدنيا لعادوا الى ما كانوا عليه، ترد عليهم الملائكة، ألم نجعلكم تعيشون أعماراً طويلة في الدنيا؟ لا سبيل للخروج؛ لن تجدوا من ينصركم(١٦٧).

البكاء نهاية كل ضال، قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(١٦٨)، يهدد الحق تعالى أصحاب الأفعال القبيحة بأنه يحدث هذا الأمر حتماً، فليستمتعوا في الدنيا ويضحكوا فإنها زائلة ويرتحلون عنها الى النار ليبكوا كثيراً؛ لأنهم نسوها وأهملوا اتقاء حرها، بما كسبوا من الذنوب واللذات(١٦٩).

أربعة وعشرون: نسيان الله تعالى أهل النار: يوضح الحق تعالى كيف ينسى أهل النار في الآخرة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(١٧٠)، ينساهم الله بسبب أولاً: اتخذوا الدين لهواً ولعباً، من المفترض يؤدون حقه، وصدوا عن الرسل، وانشغلوا بحياة عابثة، ثانياً: غرتهم الدنيا بشهواتها فهم ماديون لا يؤمنون بالغيب، نسوا الله وقدرته فتركهم كما تركوا دينه، النسيان لا يجوز على الله؛ لكن جاء بمعنى الترك، مع كثرة إرسال الرسل؛ الإنسان لم يخلق عبثاً كالحيوان، يلعب ويأكل؛ بل هو مخلوق مدرك، تركهم بسبب جحودهم لآياته(١٧١).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾(١٧٢)

الذكر هو القرآن الكريم، (أو الدلائل)، ضنك: هو الضيق، فمن ابتعد عن الله في الدنيا فإن له معيشة ضيقة، يحشر يوم القيامة أعمى جزاء أعراضه عن الأدلة في الدنيا، اليوم يُترَك وليس له ناصر(١٧٣).

وأيضاً: قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٧٤).

خمسة وعشرون: صوت النار المخيف: قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(١٧٥)، إذا رأت النار العاصي، فتهيج بشدة ويسمع صوت لهولها، والتغيظ هو هياج عنيف يتقلص منه الوجه، الزفير: نفس الصدر ينزل حتى ينفخ الضلوع، تشبه إذا شخص رأى شخصاً آخرا يريد عقابه(١٧٦).

وحدثنا القرآن الكريم عن صوت النار، قال تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾(١٧٧)، إذا لقي الكافر في النار، فيسمع لها صوت كالمتغيظ من شدة الغضب وكالغليان، غليان ما في القدر(١٧٨).

ستة وعشرون: تنويع العذاب: بين القرآن الحكيم إن عذاب أهل النار أشكال قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ، وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾(١٧٩)، أي أنواع أخرى كثيرة من العذاب(١٨٠).

سبعة وعشرون: كلام الملائكة معهم استهزاءً وتوبيخاً، تحدث القرآن الكريم عن كيفية توبيخ الزبانية أهل النار وأستقبالهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾(١٨١)، قال لهم خزنة النار تقريعاً، ألم يأتكم رسل من جنسكم يقرأون عليكم الآيات، ويحذرونكم عذاب هذا اليوم أي دخول النار! بل أنتم كذبتموهم(١٨٢).

ثمانية وعشرون: سلب المغفرة منهم: بين الحق تعالى في كتابهِ العزيز كيف ينتهي وقت المغفرة فلا يزكيهم ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾(١٨٣)، الظلم هنا: أعمال الكفر، فهؤلاء مبعدون عن مغفرة الله، وهدايته؛ لأنهم استمروا في كفرهم وازدادوا فطبع على قلوبهم، ظلموا أنفسهم لم يظلمهم الله قط(١٨٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١٨٥)، الذين يبدلون وصية الله التي نزلت على رسله وأنبيائه، بدل مال أو شيء من الدنيا، هؤلاء لا نصيب لهم من ثواب يوم القيامة، ولا يكلمهم الله بما يفرحهم، ولا ينظر إليهم بعين رحمة ورأفة، ولا يخلصهم من ذنوبهم ولهم عذاب مؤذي(١٨٦).

تسعة وعشرون: مجيء النار على الكافرين: أخبرنا الله تعالى أن النار هي من تأتي على الكافر مستعدة ومتلهفة، كالشخص الغاضب المنتقم، قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾(١٨٧)، تأتيهم فجأة تخوفهم، وهم يقفون مكتوفي الأيدي لا يقدرون على دفع الضرر عنهم، ولا يمهلون من الوقت قليلاً(١٨٨).

ثلاثون: النار ترمي بشرر: شرر نار الآخرة مختلف تماماً عن الذي في الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾(١٨٩)، الشرارة الواحدة كبيرة جداً، ومرتفعة تشبه القصر، والجمل في لونها وهيئتها، اللون أصفر أو أسود مائل للصفرة(١٩٠).

إحدى وثلاثون: التعذيب بالصهر: بين القرآن الكريم كيفية صهر أهل النار، قال تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾(١٩١).

يصب فوق رؤوس الكافرين الماء الساخن، الذي يذيب أمعاءهم وأحشاءهم وجلودهم ليس فقط الخارج(١٩٢).

اثنان وثلاثون: لا يوجد خروج، فقط الهم وعذاب الحريق، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(١٩٣)، كلما حاول الكفار أن يخرجوا من النار ويتخلصوا من العذاب، تهيج النار إلى أعلى الأبواب ويمنعونهم الزبانية ويقولوا لهم ذوقوا واحترقوا بالنار(١٩٤).

ثلاثة وثلاثون: يلاقون في النار المهانة: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(١٩٥)، الملك لله وحده لا شريك له، هو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة عدلاً، فالمؤمن أعد له جنات النعيم، أما الكافر له عذاب وخزي وذلة ومهانة(١٩٦).

أربعة وثلاثون: إحاطة النار بهم: تحيط نار الآخرة بالكافر من كل جانب من فوقه ومن تحته فيصيبه الهول ويستسلم للعذاب، قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٩٧)، يقولون مستهزئين عجل لنا العقوبة، النار ستحيط بهم قطعاً يحدث هذا، سوف يأتيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول، هذا ما كسبتم بأنفسكم جزاء أفعالكم(١٩٨).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾(١٩٩)، السرادق: الحائط من النار(٢٠٠).

خمسة وثلاثون: لا حياة ولا موت: قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾(٢٠١)، لا يموت ويخلص من العذاب، ولا هو يحيا حياة طيبة ينتفع بها، فقط فيها عذاب(٢٠٢).

ستة وثلاثون: وصف النار: قد أوضح القرآن الكريم ما هي نار الآخرة بأوصاف كثيرة نأخذ جزءاً منها: ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾(٢٠٣)، حامية: حارة جداً، مشتعلة لمدة طويلة ليست كنار الدنيا، تنقطع حرارتها بعد الانطفاء(٢٠٤)، قال الحق تبارك وتعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾(٢٠٥)، تنزع اللحم عن العظام، ولا تترك شيئاً، وتبدي فروة الرأس(٢٠٦).

ووصفها أيضاً بـ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾(٢٠٧)، أي لا تبقي شيء إلا تهلكه(٢٠٨)؛ وكذلك وصفها بأوصاف –مرعبة–، تجعل الإنسان يحذر ويراجع نفسه، منها: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾(٢٠٩)، من اسمها (حطمة): تحطم كل شيء تأكل جلد الإنسان ولحمه، كما أكل لحوم الناس بالهمزة واللمزة، (وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة): أي تعظيم لها بأنها نار مختلفة عن بقية النيران، (موقدة): لا تنطفئ بأمر من الله (التي تطلع على الأفئدة): تدخل إلى صدر الإنسان وتصل لفؤاده الذي هو أرق ما في الجسد، وموضع الشر، ومحل النوايا والعقائد، (مؤصدة): مطبقة، مغلقة، (عمد ممددة): أغلقت الأبواب بعمد، والسورة مبالغة في العذاب(٢١٠).

سبعة وثلاثون: ندم وحسرة أهل النار: جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا، يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾(٢١١). يعض الظالم (الكافر) على يديه ندماً على ما فرط في طاعة الله وهو (عقبة بن أبي معيط)(٢١٢).

أسلم واتخذ (أُبي بن خلف) (٢١٣) خليلاً له، فنهاه عن الإسلام، قبل نهيه نزلت، فقتل عقبة يوم بدر أما أُبي فقتله الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد(٢١٤)، روي أنه يأكل يديه الى مرفقيه تحسراً، يقول ياليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) سبيلا أي إيمان، إلى الجنة، ولم أتخذ أُبي بن خلف خليلاً، الخلة لا تكون لخوف، أو طمع إنما لدين، أضله عن الإيمان بعد إذ جاءه النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقال (صلى الله عليه وسلم): (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)(٢١٥).

الشيطان: هو كل متمرد من إنس وجن، فالطائع له خذول، يتبرأ منه بعد نزول العذاب(٢١٦).

قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾(٢١٧)، (أسرُّوا) راجع الى نفس الإنسان عبر عنه القرآن الكريم عن الغيب بالماضي، يعني إنهم حتماً سيسرون الندم، والندم: هو الأسف يحدث في النفس على خسارة شيء لم يعمله بزمن الماضي، وهو أمر باطن فالإنسان إذا تعذب ولم يقل أو يفعل شيئاً فهو نادم، هذا يحدث من شدة الهول بأنه شاهد ما لم يكن في الحسبان(٢١٨).

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾(٢١٩)، يريهم الله ما ارتكبوا من سيئات فيندمون عليها وعلى تفويت الحسنات ترفع لهم الجنة فينظرون إليها، لو أطاعوا الله لكانت تلك مساكنهم، فيظهر عليهم التحسر والندامة(٢٢٠).

ثمانية وثلاثون: اعترافهم بذنبهم: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ، فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(٢٢١).

لو كانت عقولنا تتدبر وآذاننا تسمع الحق؛ لكن هي كالعدم لم تفيدنا بشيء ما كنا من أهل النار فاعترفوا بأن الله ما عذبهم ظلماً، كنا مغرورين بالدنيا ونقول للرسل أنتم في ضلال كبير(٢٢٢)، فبعداً لهم عن رحمة الله، ويقول الكافر حين تقلب وجهه في النار: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾(٢٢٣)، يوم تقلب وجوه الكافرين في النار تتحول من حال حسن إلى سيء، فيظهر عليهم الندم ويقولون يا ليتنا أطعنا الله في أوامره ونواهيه، في الحياة الدنيا وأطعنا الرسول في دعوة الحق، بل اعترفوا بطاعتهم لقادتهم الذين اضلوهم عن طريق الإسلام(٢٢٤).

واعترفوا انهم على ضلال قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾(٢٢٥)، بسبب شقائهم في الدنيا، حكم عليهم في النار، اعترفوا بأنفسهم انهم على غير طريق الهدى(٢٢٦).

تسعة وثلاثون: مواقف مخزية: تحدث القرآن الكريم عن الغل والعداوة بين الكافرين بعدما كانوا في الدنيا أصحاباً أو تابعين ومتبوعين في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾(٢٢٧).

عندما قام الآخرون بلوم الأولين، قال الأولون الذين هم أسسوا فرق الكفر: لا فضل علينا بسبب اتباعكم لنا في الباطل، ولا نحمل شيئاً من العذاب عنكم، لم يعد علينا، النفع، نحن وأياكم تشاركنا في الكفر فستعذبون بسبب كفركم لا بسبب اتباعكم لنا(٢٢٨).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا، لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾(٢٢٩).

عندما يلقي الله عز وجل الكافرين في النار ملتفي الأيدي بالسلاسل، يقولون –يا هلاكنا–، يقال لهم عندها لا تقول هلاكاً واحداً بل هلاكاً كثيراً؛ لتنوع العذاب ولإنضاج الجلد، وتنبيه لك أن هذا العذاب لن يتخلصوا منه، ووصف المكان ضيقاً؛ لأن الكرب مع الضيق مجمع لهم ما بين أرهاقهم والضيق عليهم(٢٣٠).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه الغر الميامين، وعند الانتهاء من الرسالة توصلت إلى النتائج الآتية:

١- النار هي دار وضعها الله تعالى لكل مسيء عقاباً وعذاباً على ما عملوا في الحياة الدنيا من إرتكاب النواهي وترك الطاعات، وعندها وصلنا إلى أسماء النار منها: جهنم، ولظى، والسعير، والحطمة، والهاوية، وسقر، والجحيم.

٢- النار تميزت بصفات واضحة مما لا يدركه عقل بشر وتضيق فيها الأنفس، جعل الله للعاصين فيها زيادة من المشقة والذل فلا يموتون فيها ولا ينتهي العذاب باقين، بهم وحسرة ولا يمهلون لحظة للراحة، العقاب مؤلم ومقيم محرومون من كل شيء، وهنالك حالات من قام بها فقد كان من أهل النار منها: الغدر، والخيانة، والظلم، والفساد، والبغض، وغيرها من الصفات التي تؤدي إلى العذاب الدائم في النار والإحتراق بلهبها.

٣- من أسوء المعاصي التي تبعد الإنسان عن الله تعالى هي: ترك الصلاة، يليها ترك الصوم، وعدم دفع الزكاة، وترك الحج، وأيضاً منها الجزع، والرياء، والتكبر، وغيرها كثير، وهي تحدد مصير كل مسلم في الدنيا والآخرة، وجعل الله سبحانه وتعالى يوم الحساب أما مكافأة أو انتقاماً ترغيباً في الجنة وترهيباً من النار، فالصالح يؤجر والقبيح يؤثم.

٤- لا بد لنا من وقفة صغيرة نبين من خلالها مكانة الأخلاق في الحياة الدنيا لأن الأمم والحضارات تعرف بأخلاقها، وأن الرسول (ﷺ) جاء لأجل ذلك: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)(٢٣١)، أذن لا بد لأجيالنا الحالية أن تتوافق أقوالها وأفعالها، فلا ثمرة للإنسان أن يكون عابد، دون اخلاق حميدة تجمله وإن السلوك هو نشاط يخرج من الفرد بصورة مدركة وواعية بالتعليم ويجب أن يقدم نتيجة خلال تقديمه لخبرات لأجل التعديل من السلوك الغير جيد إلى سلوك مرغوب به، إذن الابتعاد عن العبوس، والخشونة، والتجريح، وكل فعل وقول يبعد عن الأخلاق الحسنة.

٥- أن يؤدي الإنسان العبادة على الشكل المطلوب هو جهاد النفس وكبح شهواتها.

(١) النِّيلَنْجُ: بكسر أوله: دخان الشحم، يعالج به الوشم ليخضر، ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط٨، ٢٠٠٥، ٢٠٨، لسان العرب، ابن منظور، ١٨٩/٥. مادة (النؤور)، والمعجم الوسيط، (ابراهيم أنيس– عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي وغيرهم)، ٨٩٥/٢، مادة (نأرت).

(٢) ينظر: التعريفات، ٢٣٩/١، مادة (نار).

(٣) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد محمد علي المُقري، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م، ٦٢٩/٢، مادة (نور).

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢٣٠٣/٣، مادة (نور).

(٥) ينظر: رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعودي (ت: ١٤٣٧هـ)، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ، ٧٤/١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

(٧) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٨) ينظر: لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، شرح: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٣، ١٩٩٥هـ، ١٣١.

(٩) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي تحقيق مصطفى ذيب البغا (دار ابن كثير، دار اليمامة) دمشق ط٥، ١٤هـ – ١٩٩٣م، كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة وصلى ابن عباس بهم في ضفة زمزم وجمع علي بن عبدالله بن عباس وصلى ابن عمر ٢ / ٣٧ رقم الحديث: ١٠٥٢.

(١٠) زقوم: شجرة مرة، كريهة الرائحة، وهي لأهل النار. يمظر: مخطوطة الجمل، معجم وتفسير اللغوي لكلمات القرآن الكريم، حسن عزالدين بن حسين بن عبدالفتاح أحمد الجمل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٣–٢٠٠٨م، ٢٤٩/٢.

(١١) حميم: الماء الشديد الحرارة. ينظر: مخطوطة الجمل، معجم وتفسير اللغوي لكلمات القرآن، حسن عزالدين حسين عبدالفتاح الجمل، ٤٥٠/١.

(١٢) ينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح ابراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٨، ٥١٣/١.

(١٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(١٤) الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، طاهر بن صالح أحمد الجزائري (ت:١٣٣٨هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ٦٩.

(١٥) ينظر: اليوم الآخر الجنة والنار، عمر بن سليمان الأشقر (ت:٢٠١٢م) دار النفائس، عمان، الاردن، ط٧، ١٩٩٨م، ١١/١.

(١٦) سورة آل عمران، الآية: ١٩٢.

(١٧) سورة التوبة، الآية: ٦٣.

(١٨) سورة الزمر، الآية: ١٥.

(١٩) سورة الفرقان، الآية: ٦٦.

(٢٠) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٥/ ٣٦٨. مادة (نَوَرَ).

(٢١) ينظر: مختار الصحاح، محمد أبي بكر عبد القادر الرازي (ت:٦٦٠هـ)، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ١٩٦٨م، ١/ ٢٨٥.

(٢٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت:٥٥٠هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ٥٠٨/١.

(٢٣) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٢٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق وتعليق: ادارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٧٦/١٤.

(٢٥) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت: ٢٠١٠م)، دار نهضة مصر، الفجالة– القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ٦٤/١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرزاق بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٥٠٢.

(٤) ينظر: غريب الحديث، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت:٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر– دمشق، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٥٢/٢.

(٢٩) سورة الأحزاب، الآية: ٦٤.

(٣٠) ينظر: تفسير الوسيط، سيد طنطاوي، ٢٥٠/١١.

(٣١) سورة غافر، الآية: ٥٢.

(٣٢) ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٨٨/١٧.

(٣٣) سورة مريم، الآية: ٥٩

(٣٤) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٢٧٢/٥.

(٣٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٣٦) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٩٦/٦.

(٣٧) سورة المطففين، الآية:١.

(٣٨) ينظر: تفسير الجلالين، (جلال الدين المحلي والسيوطي)، ٥٨٧/١.

(٣٩) سورة المدثر، الآية: ١٧.

(٤٠) ينظر: تفسير الجلالين، (جلال الدين المحلي والسيوطي)، ٥٧٥/١.

(٤١) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٤٢) ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري، ٧٢/٨.

(٤٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٢.

(٤٤) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت:٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، (ب.ط)، ٢٣٢/١.

(٤٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٧٣/٢.

(٤٦) سورة المائدة، الآية: ٨٠.

(٤٧) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٥٣/١. وارشاد العقل السليم، أبو السعود، ٧٠/٣، وتفسير القرآن الكريم (سورة المائدة)، ابن عثيمين، ٢٤٦/٢.

(٤٨) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

(٤٩) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ٣٥٦/٤.

(٥٠) ينظر: عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٠م، ٣٩٧/١.

(٥١) سورة ص، الآيتان: ٥٩–٦٠.

(٥٢) سورة الحج، الآية: ١٩.

(٥٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، ٢٩٠/٤.

(٥٤) سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٩–٥٠.

(٥٥) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٢٨٩/٤.

(٥٦) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٣٣/٧.

(٥٧) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٦-١٧.

(٥٨) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٥٩) ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري، ١٠/١٨، وينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٤٥٢٤/٩.

(٦٠) سورة ص، الآية: ٥٨.

(٦١) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد الحلبي، ٣٨٨/٩.

(٦٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٦٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٢٧٩/١.

(٦٤) سورة الصافات، الآيات: ٧٢-٧٦.

(٦٥) ينظر: زاد الميسر، ابن الجوزي، ٦٢/٧.

(٦٦) صحيح الجامع، الألباني، ٩٣١/٢، رقم الحديث ٥٢٥٠، حديث صحيح.

(٦٧) سورة الحاقة، الآية: ٣٦.

(٦٨) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٨٨٤/١. محاسن التأويل، القاسمي، ٣١٩/٩.

(٦٩) سورة الغاشية، الآيتان: ٦-٧.

(٧٠) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٦٣٤/٣.

(٧١) سورة المزمل، الآية: ١٢.

(٧٢) ينظر: تفسير الجلالين، (جلال الدين المحلي والسيوطي)، ٥٧٣/١.

(٧٣) سورة الاعراف، الآية: ٤١.

(٧٤) ينظر: كتاب الدار الآخرة، عمر عبد الكافي، ١١٨/٢٠.

(٧٥) سورة الواقعة، الآية: ٤١-٤٤.

(٧٦) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٩/٨.

(٧٧) سورة الزمر، الآية: ١٦.

(٧٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٥٢٥/٤.

(٧٩) سورة المرسلات، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٨٠) ينظر: محاسن التأويل القاسمي، ٢٨٤/٨.

(٨١) سورة الانسان، الآية: ١٣.

(٨٢) ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري، ١٠٢/٢٤.

(٨٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(٨٤) مالك خازن النار: مشتق أسمه من الشدة والقوة، رئيس الملائكة الموكلين على جهنم، لا يضحك، أعطاه الله سبحانه صفات الغضب، وصفهُ الرسول "صلى الله عليه وسلم" بأنه كريه المنظر، ينظر: مجموع رسائل أبن رجب، عبد الرحمن أحمد بن رجب الحنبلي الحافظ (ت: ٧٣٦-٧٩٥هـ)، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠٠٣م،٣٢٩/٤، السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت:٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط٢، ٣٧٥-١٩٥٥، ٤٠٤/١.

(٨٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠٧/١٦.

(٨٦) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ٤٤/٩، رقم الحديث ٧٠٤٧.

(٨٧) سورة المدثر، الآيات: ٣١-٣٣.

(٨٨) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٨٠/٣٠-١٨١.

(٨٩) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٩٠) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٥٠٦/٣.

(٩١) ينظر: الأكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (ت:١٤٤٥هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ٢٨٤/١.

(٩٢) سورة المطففين، الآية: ١٥.

(٩٣) ينظر: روائع التفسير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٥٨٤/٢.

(٩٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٩.

(٩٥) ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٤٠٥٧/٨.

(٩٦) سورة الحاقة، الآية: ٧.

(٩٧) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ٥٧/١٥.

(٩٨) سورة سبأ، الآية: ٣٣.

(٩٩) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢١١/٢٣.

(١٠٠) سورة الحج، الآية: ٢١.

(١٠١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٣٧٥/٥.

(١٠٢) سورة مريم، الآية: ٨٦.

(١٠٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٥٠٠/١.

(١٠٤) سورة طه، الآية:١٠٢.

(١٠٥) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين الحنبلي، ٣٢٥/٤.

(١٠٦) سورة الصافات، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(١٠٧) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢٧/٢١، ومحاسن التأويل، القاسمي ١٩٠/٨.

(١٠٨) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٨-٩٩.

(١٠٩) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ٣٥٧/٥.

(١١٠) سورة الزخرف، الآيات: ٣٦-٣٩.

(١١١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٩١/٥.

(١١٢) سورة القيامة، الآيتان: ٢٤-٢٥.

(١١٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ٨٩٩/١.

(١١٤) سورة الغاشية، الآيتان: ٢-٣.

(١١٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٦٣٦/٦.

(١١٦) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(١١٧) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ٤٦٥/١.

(١١٨) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(١١٩) ينظر، تفسير الجلالين، (جلال الدين المحلي والسيوطي)، ٦٣/١.

(١٢٠) سورة عبس، الآية: ٤٠.

(١٢١) ينظر: ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ١١٣/٩.

(١٢٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(١٢٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢١٧/١٦.

(١٢٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٤.

(١٢٥) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٣٨/٦.

(١٢٦) سورة ابراهيم، الآية: ٥٠.

(١٢٧) ينظر: روح المعاني، الآلوسي، ٢٥٧/٣.

(١٢٨) سورة الأنبياء، الآية: ٣٩.

(١٢٩) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب.

(١٣٠) سورة النمل، الآية: ٩٠.

(١٣١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ١٤٨/٦.

(١٣٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.

(١٣٣) ينظر: البحر المحيط، ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (ب.ط)، ١٤٢٠هـ، ٤٢٠/٦.

(١٣٤) سورة الزمر، الآية: ٢٤.

(١٣٥) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ١١٧/٧. النكت والعيون، ١٢٤/٥.

(١٣٦) سورة القمر، الآية: ٤٨.

(١٣٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٦٨/٥.

(١٣٨) سورة محمد، الآية: ٢٧.

(١٣٩) ينظر: تفسير جامع البيان، الطبري، ١٨٣/٢٢.

(١٤٠) سورة الملك، الآية: ٢٧.

(١٤١) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ١٥١٤/١.

(١٤٢) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(١٤٣) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد علي رضا (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (ب.ط)، ٢٨٦/١١.

(١٤٤) سورة الأحزاب، الآية:٦٦.

(١٤٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٢٢٥/١٤.

(١٤٦) سورة النور، الآية: ٢٤.

(١٤٧) سورة فصلت، الآية: ٢٠.

(١٤٨) سورة يس، الآية: ٦٥.

(١٤٩) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، ٤٤٦٧/١٢.

(١٥٠) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(١٥١) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ٨٧/١.

(١٥٢) سورة الطور، الآية: ١٣.

(١٥٣) ينظر: تفسير الوسيط، سيد طنطاوي، ٤٠/١٤.

(١٥٤) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(١٥٥) ينظر: ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ٢٦٣/٧.

(١٥٦) سورة النبأ، الآية: ٣٠.

(١٥٧) ينظر: التبيان، الطوسي، ٢٤٦/١٠.

(١٥٨) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(١٥٩) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد ابراهيم عمر الشيحي (الخازن) (ت:٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٩٤/٣.

(١٦٠) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

(١٦١) ينظر: بحر العلوم السمرقندي، ١١١/٣.

(١٦٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٢.

(١٦٣) ينظر: البحر المديد، ابن عجيبة، ١٨٩/١.

(١٦٤) سورة ابراهيم، الآية: ١٧.

(١٦٥) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٦٧/٦.

(١٦٦) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(١٦٧) ينظر: أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، ط٤، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٩م، ٣٥٧٨/١.

(١٦٨) سورة التوبة، الآية: ٨٢.

(١٦٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٥٦٤/٨.

(١٧٠) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(١٧١) ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٢٨٥٦/٦.

(١٧٢) سورة طه، الآية: ١٢٤-١٢٦.

(١٧٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١١٢/٢٢.

(١٧٤) سورة السجدة، الآية: ١٤.

(١٧٥) سورة الفرقان، الآية: ١٢.

(١٧٦) ينظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٥٢٥٦/١٠.

(١٧٧) سورة الملك، الآية: ٧.

(١٧٨) ينظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد، ٥١٢٦/١.

(١٧٩) سورة ص، الآيتان: ٥٧-٥٨.

(١٨٠) ينظر: المحرر الوجيز ابن عطية، ٥١١/٤.

(١٨١) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(١٨٢) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ١٠٤/٥.

(١٨٣) سورة النساء، الآية: ١٦٨.

(١٨٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٣٨٤/١.

(١٨٥) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(١٨٦) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ٥٩/١.

(١٨٧) سورة الأنبياء، الآية: ٤٠.

(١٨٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٤٣/٥.

(١٨٩) سورة المرسلات، الآية: ٣٢-٣٣.

(١٩٠) ينظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ٤٩٦/١.

(١٩١) سورة الحج، الآيتان: ١٩-٢٠.

(١٩٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٠/٢٣.

(١٩٣) سورة الحج، الآية: ٢٢.

(١٩٤) ينظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك، ١٦١٠/٣.

(١٩٥) سورة الحج، الآية: ٥٧.

(١٩٦) ينظر: التفسير الميسر، نخبة من العلماء، ٣٣٩/١.

(١٩٧) سورة العنكبوت، الآيتان: ٥٤-٥٥.

(١٩٨) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، ٥٦١/٧.

(١٩٩) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٢٠٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٨٤/٤.

(٢٠١) سورة الأعلى، الآية: ١٣.

(٢٠٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٦٣٢/٣. محاسن التأويل، القاسمي، ٤٥٧/٩.

(٢٠٣) سورة الغاشية، الآية: ٤.

(٢٠٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٧/٢٠.

(٢٠٥) سورة المعارج، الآية: ١٦.

(٢٠٦) ينظر: زبدة التفسير، محمد الأشقر، ص٥٦٩.

(٢٠٧) سورة المدثر، الآية: ٢٨.

(٢٠٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي، ٢٦٢/٥.

(٢٠٩) سورة الهمزة، الآيات: ٤-٩.

(٢١٠) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٨٥/٣٢.

(٢١١) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧-٢٩.

(٢١٢) عقبة بن أبي معيط: بن أبان بن ذكران بن أمية بن عبد شمس، من شخصيات قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، شديد الأذى للمسلمين، أخذوه أسير يوم بدر، وهو أول مصلوب في الاسلام، حاول خنق الرسول "صلى الله عليه وسلم" وهو يصلي، ومرة وضع سلا الجزور (أوساخ ولادة الحمل) عند صلاته، فدعا عليه، أسلم ثم نكص على عقبيه، شرط عليه أُبي بن خلف أن يبصق في وجه الرسول "صلى الله عليه وسلم"، ليرضى أبو عن عقبة ففعل وقتل في (٠٠٠-٢هـ ٠٠٠- ٦٢٤هـ). والأعلام، الزركلي، ٢٤٠/٤، وصحيح السيرة النبوية، ابراهيم محمد بن حسين العلي الشلبي (ت: ١٤٢٥هـ)، تقديم: عمر سليمان الأشقر، راجعه همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٦٧، وأسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الأصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٣٣٣.

(٢١٣) أُبي بن خلف: بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب القرشي، معروف بالغطريف، من رؤساء قريش في الجاهلية، كان خصم النبي "صلى الله عليه وسلم"، يؤذيه وشديد الأستهزاء به، يهدده بالقتل، كان أحد منكري البعث، نزلت فيه آيات كثيرة منها: في سورة النحل، والهمزة والكافرون وغيرها، قتله الرسول "صلى الله عليه وسلم" وما قتل غيره، في السنة الثالثة للهجرة في معركة أحد. وأعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري، مكتب الأعلام الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ، ص٦٠، وتاريخ الرسل والملوك- تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٢-٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٧م، ٥١٨/٢.

(٢١٤) غزوة أحد: سميت نسبة إلى جبل أحد بالمدينة المنورة، يوم السبت حدثت في السابع من شهر شوال العام الثالث للهجرة بعد بدر بعام، سببها أنتقام المشركين من المسلمين الذين أنتصروا في معركة بدر، والنتيجة بالأول انتصر المسلمون، ثم أتجهوا للغنائم وأصبحوا متفرقين، فألتف المشركون من حولهم وسجلوا، وأنتصر المشركون في النهاية. ينظر: قصة الحياة، عبدالاله عبدالله السعيدي، (ب . ط)، ١٤٤٢هـ، ٢٧٢.

[٢١٥] المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب (الأطعمة)، باب (المرء على دين خليله فلينظر من يخالل ٢٣٨/٥، رقم الحديث: ٧٣٩٩، قال الذهبي، (حديث صحيح).

[٢١٦] ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين الحنبلي، ٢٠/٥.

[٢١٧] سورة يونس، الآية: ٥٤.

[٢١٨] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩٨/٢.

[٢١٩] سورة البقرة، الآية: ١٦٧.

[٢٢٠] ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ١٨٠/١.

[٢٢١] سورة الملك، الآيتان: ١٠-١١.

[٢٢٢] ينظر: تفسير المراغي، المراغي، ١١/٢٩.

[٢٢٣] سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٦-٦٧.

[٢٢٤] ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٧٤/٣.

[٢٢٥] سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.

[٢٢٦] ينظر: الوجيز، الواحدي، ص٧٥٤.

[٢٢٧] سورة الأعراف، الآية: ٣٩.

[٢٢٨] ينظر: نظم الدرر، البقاعي، ٣٩٩/٧.

[٢٢٩] سورة الفرقان، الآية: ١٣-١٤.

[٢٣٠] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ٣٠/١٩.

[٢٣١] مسند أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ ٥٤٣/١٤، رقم الحديث: ٨٩٥١، حديث صحيح.